الثِّمَارِ الجَنِيَّةِ مِنْ شَرْحِ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: 102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: 1]

الموقع الرسمي للشيخ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: 70-71]

SUBSCRIBE LIKE SHARE

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فَضْلُ الإِقْبَالِ عَلَى العِلْمِ

مَن أُوتِيَ العِلْمَ فَقَدْ حَازَ فَضْلًا عَظِيمًا. قَالَ اللهُ –جَلَّ وَعَلَا :–﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النمل: 15

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي حَقِّ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :–﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ النساء: 113 .

وقُلْنَا قَدِيمًا: إِنَّ طَلَبَ العِلْمِ أَفْضَلُ مَا تُنْفَقُ فِيهِ الأَوْقَاتُ، وَتُقْضَى فِيهِ الأَعْمَارُ. بِهِ يُعْرَفُ الهُدَىٰ وَالحَقُّ وَالخَيْرُ، وَبِهِ يُرَدُّ البَاطِلُ وَالشَّرُّ وَالضَّلَالَةُ وَالشُّبُهَاتُ وَالشَّهَوَاتُ. بِهِ تَثْبُتُ الأَقْدَامُ عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، وَتَطْمَئِنُّ القُلُوبُ، وَتَهْدَأُ العُقُولُ، وَتَسْلَمُ الأَلْسِنَةُ مِنَ الزَّلَلِ وَالخَطَأِ. وَبِهِ يُؤَمَّنُ سَيْرُ العَبْدِ إِلَىٰ رَبِّهِ.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ القَائِلِ:

العِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ، وَطَالِبُهُ ❊❊❊ أَكْرَمُ مَنْ مَشَىٰ عَلَىٰ قَدَمِ

جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– وَهُوَ عِنْدَ الإِمَامِ مُسْلِمٍ، وَفِيهِ :"...وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ.."..وَهَذَا الحَدِيثُ هُوَ الحَدِيثُ رَقْمُ 36 مِنَ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ، وَمَطْلَعُهُ :"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ..." الحَدِيثَ

وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِهِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- زِيَادَةٌ :"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"

شَرْحُ بَعْضِ أَلْفَاظِ الحَدِيثِ:

- سَلَكَ :مَشَىٰ وَسَعَىٰ وَتَحَرَّكَ وَبَذَلَ الجُهْدَ وَاسْتَفْرَغَ الطَّاقَةَ؛ طَلَبًا لِتَحْقِيقِ أَمْرٍ مَرْغُوبٌ فِيهِ، أَلَا وَهُوَ العِلْمُ الشَّرْعِيُّ. وَفِي الكَلِمَةِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَعْنَى التَّعَبِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالْمُغَالَبَةِ وَالْمُصَارَعَةِ، وَتَحَمُّلِ العَطَشِ وَالجُوعِ وَالعَرَقِ وَالفَقْرِ. انْظُرْ رحمك الله إِلَىٰ وَسَائِلِ تَحْصِيلِ العِلْمِ القَدِيمَةِ؛ كَيْفَ كَانَ طَالِبُ العِلْمِ يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمَيْهِ، وَيَحْمِلُ مَتَاعَهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، وَيَتَعَرَّضُ لِآفَاتِ الطَّرِيقِ وَتَبِعَاتِ السَّفَرِ مِنْ مَرَضٍ وَنَحْوِ ذَٰلِكَ، وَمَعَ ذَٰلِكَ لَمْ يُفَرِّطِ السَّلَفُ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ- فِي طَلَبِ العِلْمِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَيْضًا إِلَىٰ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ المَأْذُونِ بِهَا شَرْعًا، المُعِينَةِ عَلَىٰ تَحْقِيقِ الغَايَةِ.
- طَرِيقًا :نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ، دَلَّتْ عَلَى العُمُومِ.
  - قِيلَ: المُرَادُ بِالطَّرِيقِ الطَّرِيقُ الحِسِّيُّ الَّذِي يُمْشَىٰ عَلَيْهِ بِالأَقْدَامِ أَوْ بِوَسَائِلِ النَّقْلِ.
  - وَقِيلَ: المُرَادُ بِهِ الطَّرِيقُ المَعْنَوِيُّ؛ كَتَصْحِيحِ النِّيَّةِ، وَالعَزْمِ عَلَىٰ حُضُورِ مَجَالِسِ العِلْمِ، وَنَحْوِ ذَٰلِكَ.
- يَلْتَمِسُ فِيهِ :يَشْمَلُ مَعْنَى البَحْثِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالتَّقَصِّي وَالْمُذَاكَرَةِ وَالتَّفْتِيشِ وَنَحْوِهَا.
- عِلْمًا :نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ، دَلَّتْ عَلَى العُمُومِ، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا -كَما هو الظَّاهِرُ- العِلْمُ الشَّرْعِيُّ الَّذِي يُوصِلُ إِلَىٰ مَرْضَاةِ اللهِ.

سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ :هُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ الْمُتَقَدِّمِ. وَالمَعْنَىٰ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا شَرْعِيًّا، آخِذًا بِالأَسْبَابِ المَطْلُوبَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ -جَلَّ وَعَلَا- يُيَسِّرُ لَهُ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ وُصُولِهِ إِلَىٰ مَرْضَاةِ رَبِّهِ، وَدُخُولِهِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَهِيَ أَغْلَى المَطَالِبِ، وَأَعْظَمُهَا رُؤْيَةُ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا.-

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: "الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُهُ إِلَى الجَنَّةِ جَزَاءً لِسُلُوكِهِ فِي الدُّنْيَا طَرِيقَ العِلْمِ المُوصِلِ إِلَىٰ رِضَا اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-".

الموقع الرسمي للشيخ:
أَبِي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE
LIKE SHARE

المَجْلِسُ الأَوَّلُ: مِنْ مَجَالِسِ "الثِّمَارِ الجَنِيَّةِ مِنْ شَرْحِ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ"

المُنْعَقِدُ فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ، السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ، سَنَةَ 1446 هـ (أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَستٍّ وَأَرْبَعِينَ لِلْهِجْرَةِ)، المُوافِقَ لِـ 15 أَبْرِيلَ/ نَيْسَانَ، سَنَةَ 2025م (أَلْفَيْنِ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ مِيلَادِيَّة).

1. شَرْحُ العُنْوَانِ:

- **الثِّمَارُ**: مُفْرَدُهَا: ثَمَرَةٌ وَثُمُرٌ. الثَّمَرُ لُغَةً هُوَ: مَبِيضُ الأَزْهَارِ النَّاضِجُ، وَهُوَ عُضْوٌ يَحْمِلُ البِذْرَةَ وَيَحْمِيهَا. وَقَدْ يُرَادُ بِهَا الفَوَاكِهَ وَالخَيْرَاتِ.

- **الجَنِيَّةُ**: الطَّازَجَةُ المُكْتَمِلَةُ المُهَيَّأَةُ لِلانْتِفَاعِ بِهَا.

- **المَقْصُودُ**: الفَوَائِدُ وَالعَوَائِدُ الَّتِي يَجْمَعُهَا طَالِبُ العِلْمِ مِنَ الشُّرُوحِ المُقَدَّمَةِ لِمَوْضُوعِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ -أَعْنِي: العَقِيدَةَ الوَاسِطِيَّةَ- مِنْ خِلَالِ هَذِهِ المَجَالِسِ العِلْمِيَّةِ المُبَارَكَةِ.

وَهُنَا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَمْرٍ مُهِمٍّ جِدًّا، أَلَا وَهُوَ الإِعْدَادُ الجَيِّدُ لِمُلَاقَاةِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-، مَصْحُوبًا بِالإِجَابَةِ الصَّحِيحَةِ المُنْجِيَةِ (أَوِ الوَافِيَةِ) عِنْدَ المُسَاءَلَةِ فِي القَبْرِ.

مَعْنَى "العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ":"

- **العَقِيدَةُ**:

  - **لُغَةً**: مِنَ الفِعْلِ: عَقَدَ - يَعْقِدُ - عَقْدًا وَعَقِيدَةً. وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الرَّبْطِ وَالشَّدِّ وَالإِحْكَامِ. وَفِيهِ مَعْنَى الإِثْبَاتِ وَالتَّوْثِيقِ وَالتَّيَقُّنِ وَالجَزْمِ. يُقَالُ: عَقَدَ الحَبْلَ، أَيْ: رَبَطَهُ وَشَدَّهُ. وَقَدِ اسْتُعْمِلَ هَذَا المَعْنَىٰ فِي عُقُودِ البَيْعِ وَالنِّكَاحِ وَاليَمِينِ وَالعَهْدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَضِدُّهُ: الحَلُّ وَالفَكُّ.

  - **اصْطِلَاحًا**: هِيَ مَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ قَلْبُ المُؤْمِنِ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ العِلْمِيَّةِ وَالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا سِيَّمَا مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِالاعْتِقَادَاتِ الغَيْبِيَّةِ. وَقَدْ تُطْلَقُ العَقِيدَةُ عَلَى الحُكْمِ الجَازِمِ فِي

الذِّهْنِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا تَرَدُّدَ؛ فَإِنْ وَافَقَ الوَاقِعَ فَهُوَ مُعْتَقَدٌ صَحِيحٌ، وَإِنْ خَالَفَهُ فَهُوَ مُعْتَقَدٌ فَاسِدٌ. وَهَاهُنَا تَشْتَمِلُ العَقِيدَةُ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ.

- وَنَعْنِي بِالعَقِيدَةِ هُنَا **العَقِيدَةَ الإِسْلَامِيَّةَ**: وَهِيَ مَا يَجِبُ أَنْ يُوقِنَ بِهِ المُؤْمِنُ يَقِينًا ثَابِتًا لَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ؛ مِنْ إِيمَانٍ بِاللهِ وَمَا تَبِعَهُ مِنْ أَرْكَانٍ، وَكَذَا الإِيمَانُ بِالأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ. قَالَ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا :-﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الحجرات: 15

الوَاسِطِيَّةُ:

- هِيَ صِفَةٌ لِلْعَقِيدَةِ، نِسْبَةً إِلَىٰ **وَاسِطَ**، وَهِيَ بَلْدَةٌ فِي جَنُوبِ العِرَاقِ تَبْعُدُ عَنْ بَغْدَادَ حَوَالَيْ 180 كِيلُومِتْرًا، تَتَوَسَّطُ بَيْنَ الكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ وَالأَهْوَازِ.
- بَنَاهَا الحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ لَمَّا كَانَ عَامِلًا عَلَى العِرَاقِ أَيَّامَ الخَلِيفَةِ الأُمَوِيِّ **عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ** .بَدَأَ بِنَاءَهَا سَنَةَ 84هـ (أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ لِلْهِجْرَةِ) وَأَتَمَّهَا سَنَةَ 86هـ (سِتٍّ وَثَمَانِينَ لِلْهِجْرَةِ).
- **سَبَبُ تَسْمِيَةِ العَقِيدَةِ بِهَٰذَا الاسْمِ**: كَمَا ذَكَرَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- بِنَفْسِهِ (وَذَٰلِكَ فِي "مَجْمُوعِ فَتَاوَاهُ"، المُجَلَّدِ الثَّالِثِ، صَفْحَةَ 164)، أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ أَحَدُ قُضَاةِ وَاسِطَ، يُقَالُ لَهُ: رَضِيُّ الدِّينِ الوَاسِطِيُّ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الحَجِّ، فَشَكَا لَهُ أَحْوَالَ النَّاسِ فِي بِلَادِهِ، وَظُلْمَ الدَّوْلَةِ (الحَاكِمَةِ آنَذَاكَ دَوْلَةُ التَّتَرِ) لَهُمْ، وَظُهُورَ الجَهْلِ وَقِلَّةَ العِلْمِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ عَقِيدَةً يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ. فَطَلَبَ مِنْ شَيْخِ الإِسْلَامِ هَٰذَا الأَمْرَ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- قَائِلًا بِمَا مَعْنَاهُ: "عَلَيْكَ بِالعَقَائِدِ المَوْجُودَةِ (لِلسَّلَفِ)؛ فَهِيَ تَكْفِيكَ". فَقَالَ القَاضِي مُلِحًّا: " لَا أُحِبُّ إِلَّا عَقِيدَةً تَكْتُبُهَا أَنْتَ لِي لِأَهْلِ بَيْتِي فَاكْتُبْهَا لِي". فَكَتَبَهَا لَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ وَهُوَ قَاعِدٌ بَيْنَ العَصْرِ إِلَى المَغْرِبِ (وَقِيلَ: إِلَى بَعْدِ المَغْرِبِ).

❁ وَهٰذِهِ العَقِيدَةُ انْتَشَرَتْ مِنْهَا نُسَخٌ كَثِيرَةٌ فِي مِصْرَ وَالعِرَاقِ وَغَيْرِهِمَا.

وَالمَعْلُومُ أَنَّ كَثِيرٌ مِنْ مُصَنَّفَاتِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- وَرَسَائِلِهِ غَالِبًا مَا تَكُونُ مَنْسُوبَةً إِلَىٰ أَمَاكِنَ وَبُلْدَانٍ يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا السَّائِلُ أَوِ المُسْتَفْتِي، مِثْلُ: الرِّسَالَةِ الحَمَوِيَّةِ (نِسْبَةً إِلَىٰ حَمَاةَ)، وَالتَّدْمُرِيَّةِ (نِسْبَةً إِلَىٰ تَدْمُرَ)، وَالبَعْلَبَكِّيَّةِ (نِسْبَةً إِلَىٰ بَعْلَبَكَ)، وَالمُرَّاكِشِيَّةِ (نِسْبَةً إِلَىٰ مُرَّاكِشَ)، وَنَحْوِهَا.

وَكَانَتْ تُسَمَّىٰ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ: "اعْتِقَادَ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ"، وَ "اعْتِقَادَ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ المَنْصُورَةِ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ". ثُمَّ لَمَّا امْتُحِنَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-، وَنَاظَرَهُ عُلَمَاءُ زَمَانِهِ فِي مَجَالِسَ عِدَّةٍ فِي حَضْرَةِ السُّلْطَانِ، وَقُرِئَتْ (العَقِيدَةُ) أَمَامَهُ، وَرَدَّ فِيهَا عَلَى اعْتِرَاضَاتِ الحَاضِرِينَ؛ سُمِّيَتْ حِينَهَا "العَقِيدَةَ الوَاسِطِيَّةَ". وَمِنْ ذٰلِكَ الوَقْتِ انْتَشَرَتْ بِهٰذَا الاسْمِ.

وَكَانَ عُمْرُهُ حِينَ كَتَبَهَا حَوَالَيْ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ سَنَةً (لَمْ يَتَجَاوَزْ 38 سَنَةً).

2. نُبْذَةٌ عَنِ المُؤَلِّفِ: شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-

هُوَ الإِمَامُ الهُمَامُ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَةَ الحَرَّانِيُّ، ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، المَشْهُورُ بِـ "ابْنِ تَيْمِيَةَ".

❁ وِلَادَتُهُ وَنَشْأَتُهُ:

❁ وُلِدَ بِـ **حَرَّانَ** (شَمَالَ جَزِيرَةِ العِرَاقِ) سَنَةَ **661هـ** -سِتِّمِائَةٍ وَإِحْدَىٰ وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ

❁ هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ مَعَ أُسْرَتِهِ إِلَىٰ **دِمَشْقَ** عِنْدَ اجْتِيَاحِ التَّتَارِ لِبِلَادِهِمْ.

❁ نَشَأَ فِي أُسْرَةِ عِلْمٍ وَدِينٍ؛ فَأَبُوهُ **شِهَابُ الدِّينِ أَبُو المَحَاسِنِ عَبْدُ الحَلِيمِ**، كَانَ خَطِيبًا وَعَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ الحَنَابِلَةِ وَفَقِيهًا. وَجَدُّهُ **أَبُو البَرَكَاتِ مَجْدُ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَةَ (الجَدُّ)**، كَانَ أَحَدَ كِبَارِ عُلَمَاءِ وَفُقَهَاءِ الحَنَابِلَةِ فِي زَمَانِهِ، وَلَهُ تَصَانِيفُ، مِنْهَا كِتَابُ **"المُنْتَقَىٰ مِنْ أَخْبَارِ**

المُصْطَفَىٰ"، الَّذِي شَرَحَهُ الإِمَامُ الشَّوْكَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ المَعْرُوفِ **"نَيْلِ الأَوْطَارِ شَرْحِ مُنْتَقَىٰ الأَخْبَارِ."**

- **لَقَبُهُ "ابْنُ تَيْمِيَةَ":** "قِيلَ إِنَّ سَبَبَ اللَّقَبِ أَنَّ جَدَّهُ (مُحَمَّدَ بْنَ الخَضِرِ) كَانَ فِي طَرِيقِ الحَجِّ، فَرَأَىٰ طِفْلَةً جَمِيلَةً بِمَدِينَةِ **"تَيْمَاءَ"**، فَلَمَّا عَادَ وَوُلِدَتْ لَهُ بِنْتٌ (أَوْ حَفِيدَةٌ) تُشْبِهُهَا، كَانَ يَقُولُ لَهَا: "يَا تَيْمِيَةُ، يَا تَيْمِيَةُ"، فَغَلَبَ اللَّقَبُ عَلَى الأُسْرَةِ. (وَقِيلَ غَيْرَ ذَٰلِكَ).

- **صِفَاتُهُ وَطَلَبُهُ لِلْعِلْمِ:**
- ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الفِطْنَةِ وَسِمَاتُ النَّجَابَةِ مُنْذُ الصِّغَرِ.
- رُزِقَ ذَكَاءً وَقَّادًا، وَتَوَقُّدًا فِي الذِّهْنِ، وَسُرْعَةَ الحِفْظِ والبَدِيهَةِ.
- تَمَيَّزَ بِانْهِمَاكٍ شَدِيدٍ فِي طَلَبِ العِلْمِ وَالاعْتِنَاءِ بِهِ، وَاتِّسَاعِ المُطَالَعَةِ فِي كُتُبِ المُتَقَدِّمِينَ.
- إِلَىٰ جَانِبِ مُلَازَمَةِ العِبَادَةِ وَالذِّكْرِ، وَالعِفَّةِ وَالوَرَعِ، وَالشَّجَاعَةِ وَالكَرَمِ وَالصَّبْرِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الخِصَالِ الطَّيِّبَةِ.

الموقع الرسمي للشيخ أبي قتيبة عمر بن محمد الطاهر شابي

- **جِهَادُهُ وَمِحْنَتُهُ:**
- جَاهَدَ فِي اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- حَقَّ الجِهَادِ؛ فَنَشَرَ الدِّينَ الحَقَّ، وَرَدَّ عَلَىٰ أَهْلِ البِدَعِ وَالفِرَقِ الضَّالَّةِ فِي زَمَانِهِ.
- أُوذِيَ كَثِيرًا وَامْتُحِنَ فَصَبَرَ.
- سُجِنَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَتَعَرَّضَ لِلإِقَامَةِ الجَبْرِيَّةِ، وَطُبِّقَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ التَّرْسِيمِ (أَيِ القُيُودُ وَالقَرَارَاتُ الرَّسْمِيَّةُ ضِدَّهُ).
- كَانَتْ فَتْرَةُ المِحَنِ وَالسُّجُونِ مُتَقَطِّعَةً خِلَالَ الفَتْرَةِ مِنْ سَنَةِ 693هـ تَقْرِيبًا إِلَىٰ يَوْمِ وَفَاتِهِ سَنَةَ 728هـ.
- كَانَتْ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ مِنْهَا بِمِصْرَ (القَاهِرَةِ وَالإِسْكَنْدَرِيَّةِ) وَثَلَاثٌ بِدِمَشْقَ، وَمَجْمُوعُ فَتَرَاتِ السِّجْنِ نَحْوَ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ وَنَيِّفٍ.

❁ وَجَمِيعُ هَذِهِ الاعْتِقَالَاتِ وَالسُّجُونِ كَانَتْ -بِتَدْبِيرِ اللهِ وَقَدَرِهِ-ثُمَّ بِسَبَبِ تَحْرِيضِ خُصُومِهِ مِنَ العُلَمَاءِ لَدَى السُّلْطَةِ عَلَيْهِ؛ بِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي أَبْوَابِ الاعْتِقَادِ وَالتَّمَذْهُبِ وَالسُّلُوكِ، وَبِسَبَبِ فَتَاوِيهِ وَدُرُوسِهِ.

❁ **شُيُوخُهُ :**

❁ دَرَسَ عَلَىٰ عَدَدٍ كَبِيرٍ جِدًّا مِنَ الشُّيُوخِ، قِيلَ إِنَّهُمْ يُقَارِبُونَ مِئَتَيْ (200) شَيْخٍ، كَمَا ذَكَرَ تِلْمِيذُهُ ابْنُ عَبْدِ الهَادِي فِي كِتَابِهِ "العُقُودِ الدُّرِّيَّةِ فِي مَنَاقِبِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ."

❁ وَمِنْ أَبْرَزِ شُيُوخِهِ :

❖ وَالِدُهُ **شِهَابُ الدِّينِ عَبْدُ الحَلِيمِ بْنُ تَيْمِيَةَ** -المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 682هـ-

❖ **شَمْسُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ** -المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 682هـ-.

❖ **أَبُو اليُمْنِ زَيْدُ بْنُ الحَسَنِ الكِنْدِيُّ**)المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 613هـ- تنويه: ابن تيمية سمع منه بالإجازة العالية.

❖ **شَرَفُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نِعْمَةَ المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ** -المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 694 هـ-

❁ **تَلَامِيذُهُ :**

❁ لَهُ تَلَامِيذُ كُثُرٌ، مِنْ أَبْرَزِهِمْ وَأَشْهَرِهِمْ :

❖ الحَافِظُ **يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ المِزِّيُّ**، صَاحِبُ كِتَابِ "تَهْذِيبِ الكَمَالِ" (المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 742هـ).

❖ **شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الهَادِي المَقْدِسِيُّ**، صَاحِبُ "العُقُودِ الدُّرِّيَّةِ" وَ "الصَّارِمِ المُنْكِي فِي الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي" (المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 744هـ).

❖ الحَافِظُ المُؤَرِّخُ **شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الذَّهَبِيُّ** -المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 748هـ-

❖ الإِمَامُ **شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيُّوبَ الزُّرَعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ**، المَعْرُوفُ بِـ**ابْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ** -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-، وَهُوَ أَشْهَرُ تَلَامِيذَتِهِ وَأَلْزَمُهُمْ لَهُ (المُتَوَفَّىٰ سَنَةَ 751هـ).

❖ الحَافِظُ المُفَسِّرُ **عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ**، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ المَشْهُورِ (المُتَوَفَّى سَنَةَ 774هـ).

❖ الإِمَامُ **شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحٍ المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ** -المُتَوَفَّى سَنَةَ 763هـ-.

❁ جِهَادُهُ بِالقَلَمِ وَالسَّيْفِ :

❁ جَاهَدَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- الانْحِرَافَاتِ وَالضَّلَالَاتِ بِقَلَمِهِ؛ مُبَيِّنًا وَمُوَضِّحًا وَشَارِحًا وَمُنَاوِئًا لِأَهْلِ البِدَعِ وَالفِرَقِ الضَّالَّةِ وَالمَذَاهِبِ المُنْحَرِفَةِ وَغَيْرِهَا ، بِالْحُجَّةِ الدَّامِغَةِ وَالْبُرْهَانِ السَّاطِعِ وَالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ.

❁ وَكَذَا جَاهَدَ بِسَيْفِهِ التَّتَارَ، حَيْثُ حَرَّضَ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، وَشَارَكَ بِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ المَعَارِكِ، وَكَانَ لَهُ دَوْرٌ بَارِزٌ فِي الانتِصَارِ عَلَيْهِمْ فِي **مَعْرَكَةِ شَقْحَبَ** (المَعْرُوفَةِ أَيْضًا بِمَرْجِ الصُّفَّرِ) سَنَةَ 702هـ.

الموقع الرسمي للشيخ: أبي قتيبة عمر بن محمد الطاهر شابي

❁ وَفَاتُهُ :

❁ مَاتَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي سِجْنِهِ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ، بَعْدَ مَرَضٍ أَلَمَّ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ (20) يَوْمًا.

❁ وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الإِثْنَيْنِ، العِشْرِينَ مِنْ **ذِي القِعْدَةِ**، سَنَةَ **728هـ** -سَبْعِمِائَةٍ وَثَمَانٍ وَعِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ-.

❁ وَكَانَ عُمْرُهُ آنَذَاكَ **67(سَبْعًا وَسِتِّينَ) سَنَةً**.

❁ لَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ، وَلَمْ يُنْجِبْ وَلَدًا، وَلَمْ يُخَلِّفْ مَالًا. وَلَكِنَّهُ خَلَّفَ إِرْثًا عِلْمِيًّا وَاسِعًا عَظِيمًا. قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ عَنْ مُصَنَّفَاتِهِ: "أَعْتَقِدُ أَنَّهَا تَصِلُ الآنَ إِلَىٰ خَمْسِمِائَةِ مُجَلَّدٍ". (وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ القَيِّمِ أَنَّهَا تَجَاوَزَتْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ).

❁ كَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ مَهِيبَةٌ، خَرَجَ فِيهَا الجَمُّ الغَفِيرُ مِنَ النَّاسِ فِي دِمَشْقَ، حَتَّىٰ قُدِّرَ عَدَدُ الحَاضِرِينَ بِمِئَاتِ الآلَافِ.

فَأَسْأَلُ اللهَ -جَلَّ وَعَلَا- بِمَنِّهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَرْحَمَ شَيْخَ الإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَةَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ فِي عِلِّيِّينَ، هُوَ وَكُلَّ مَنْ قَاتَلَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ هَذَا الدِّينِ. (انْتَهَىٰ).

3. مَزَايَا العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ:

1. **مُخْتَصَرَةٌ صَغِيرَةُ الحَجْمِ؛** فَهِيَ لَا تَتَعَدَّىٰ بِضْعَ عَشْرَةَ وَرَقَةً (تَقْرِيبًا)، قَلِيلَةُ الأَلْفَاظِ، غَزِيرَةُ المَعَانِي.
2. **جَاءَتْ عِبَارَاتُهَا دَقِيقَةً، وَاضِحَةً، سَهْلَةً؛** اعْتَمَدَ فِيهَا المُؤَلِّفُ -رَحِمَهُ اللهُ- عَلَىٰ الأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ أُسْلُوبِ المُتَكَلِّمِينَ وَالفَلَاسِفَةِ وَالمَنَاطِقَةِ وَأَهْلِ الجَدَلِ.
3. **جَاءَتْ تَقْرِيرًا لِأَهَمِّ أُصُولِ وَمَسَائِلِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛** الَّتِي خَالَفَهم فِيهَا أَهْلُ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ.
4. **جَاءَتْ مُدَعَّمَةً بِالأَدِلَّةِ الوَاضِحَةِ؛** المَأْخُوذَةِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الأُمَّةِ.
5. **قَبُولُ العُلَمَاءِ لَهَا وَاسْتِحْسَانُهُمْ لِمَضْمُونِهَا؛** فَقَدِ اعْتَنَىٰ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ؛ شَرْحًا وَتَدْرِيسًا وَحِفْظًا وَتَحْشِيَةً وَتَوْصِيَةً وَغَيْرَ ذَٰلِكَ.

الموقع الرسمي للشيخ: أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز الطاهري

افْتَتَحَهَا بِذِكْرِ البَسْمَلَةِ وَالحَمْدَلَةِ؛ اقْتِدَاءً بِكِتَابِ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (فِي الرَّسَائِلِ وَالخُطَبِ)، وَتَأَسِّيًا بِأَهْلِ العِلْمِ المُتَقَدِّمِينَ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ

شَرْحُ المُقَدِّمَةِ: قَوْلُهُ: (الحَمْدُ للهِ):

- **الحَمْدُ لُغَةً** :هُوَ الثَّنَاءُ. وَالأَلِفُ وَاللَّامُ فِيهَا لِلاسْتِغْرَاقِ، وَالمَعْنَىٰ: أَنَّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ المَحَامِدِ ثَابِتَةٌ للهِ -جَلَّ وَعَلَا- مُلْكًا وَاسْتِحْقَاقًا.
- قَالَ صَاحِبُ "السَّبِيكَةِ الذَّهَبِيَّةِ" -عَفَا اللهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ-

أَحْمَدُ اللهَ رَبِّي الَّذِي هَدَانِي *** قَصْدًا إِلَىٰ سَبِيلِ الحَقِّ وَالإِيمَانِ

وَإِنَّنِي أُثْنِي عَلَيْهِ المَحَامِدَ كُلَّهَا *** شُكْرًا عَلَىٰ نَعْمَائِهِ بِلَا كُفْرَانِ

- **الحَمْدُ اصْطِلَاحًا** :هُوَ الإِخْبَارُ عَنْ مَحَاسِنِ المَحْمُودِ مَعَ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ، فَإِنْ تَجَرَّدَ عَنْ ذَٰلِكَ فَهُوَ مُجَرَّدُ مَدْحٍ
- وَاللهُ -جَلَّ وَعَلَا- يُحْمَدُ لِكَمَالِ ذَاتِهِ، وَلِكَمَالِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلِكَمَالِ أَفْعَالِهِ. وَأَفْعَالُهُ دَائِرَةٌ بَيْنَ الحِكْمَةِ وَالإِحْكَامِ وَالإِتْقَانِ، وَأَحْكَامُهُ دَائِرَةٌ بَيْنَ العَدْلِ وَالفَضْلِ وَالإِحْسَانِ. كَمَا أَنَّهُ مَحْمُودٌ عَلَىٰ إِنْعَامِهِ وَإِحْسَانِهِ وَإِفْضَالِهِ عَلَىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ.
- وَاللهُ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ، وَلِذَٰلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ -جَلَّ وَعَلَا- فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .-
- فَقَالَ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- فِي كِتَابِهِ :﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ الفاتحة: 2.
- وَقَالَ -جَلَّ وَعَلَا :-﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا** ﴾ الكهف: 1.
- وَغَيْرُ ذَٰلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الوَارِدَةِ فِي هَٰذَا البَابِ.

قَوْلُهُ: (للهِ):

- اللَّامُ هُنَا لِلاخْتِصَاصِ وَالاسْتِحْقَاقِ.
- وَ **"اللهُ"**: عَلَمٌ عَلَى الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ المُقَدَّسَةِ، المَوْصُوفَةِ بِصِفَاتِ الكَمَالِ وَالجَلَالِ وَالجَمَالِ وَالعَظَمَةِ.
- قِيلَ إِنَّهُ الاسْمُ الأَعْظَمُ. وَقَدْ ذُكِرَ وَتَكَرَّرَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ أَكْثَرَ مِنْ 2360 مَرَّةً (أَلْفَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مَرَّةً).
- وَهُوَ يَتَنَاوَلُ وَيَتَضَمَّنُ جَمِيعَ مَعَانِي بَقِيَّةِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ.
- **أَصْلُهُ اللُّغَوِيُّ**: قِيلَ إِنَّهُ اسْمٌ جَامِدٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ، وَ هُوَ الصَّوَابُ .

فَقِيلَ: مُشْتَقٌّ مِنْ: **أَلَهَ – يَأْلُهُ – إِلٰهَةً**، أَيْ: **عَبَدَ – يَعْبُدُ – عِبَادَةً**. فَالإِلٰهُ بمعنى المَأْلُوهِ (المَعْبُودِ). وَهُوَ الأَصَحُّ وَالأَظْهَرُ. وَعَلَيْهِ؛ فَـ "اللهُ" مَعْنَاهُ: المَعْبُودُ الَّذِي تَأْلَهُهُ القُلُوبُ (أَيْ: تَتَعَلَّقُ بِهِ وَتُحِبُّهُ وَتُعَظِّمُهُ وَتَخْضَعُ لَهُ). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–: "اللهُ: ذُو الأُلُوهِيَّةِ وَالعُبُودِيَّةِ عَلَىٰ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ." وَاسْتَشْهَدُوا بِقَوْلِ رُؤْبَةَ بْنِ العَجَّاجِ

للهِ دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهِ *** سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِ

(أَيْ مِنْ عِبَادَةٍ وَتَعَظُّمٍ)

وَقِيلَ: مُشْتَقٌّ مِنْ: **أَلِهَ – يَأْلَهُ**، بِمَعْنَىٰ: تَحَيَّرَ؛ لِأَنَّ العُقُولَ تَتَحَيَّرُ فِي عَظَمَتِهِ. والأَوَّلُ أَصَحُّ وأَظْهَرُ

مَسْأَلَةُ افْتِتَاحِ الكُتُبِ وَالأُمُورِ بِالبَسْمَلَةِ وَالحَمْدَلَةِ :وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي ذٰلِكَ، مِثْلُ: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِـ 'بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ' فَهُوَ أَقْطَعُ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "بِـ 'الحَمْدُ للهِ'..."، وَلٰكِنَّ هٰذِهِ الأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٌ، ضَعَّفَهَا الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ-رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ-. وَلٰكِنَّ بَعْضَ أَهْلِ العِلْمِ حَسَّنَهَا أَوْ صَحَّحَهَا بِمَجْمُوعِ طُرُقِهَا، وَالعَمَلُ عَلَىٰ ذٰلِكَ مُسْتَحَبٌّ اقْتِدَاءً بِالقُرْآنِ وَبِفِعْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالسَّلَفِ.

ثُمَّ قَالَ المُصَنِّفُ مُسْتَشْهِدًا بِآيَةٍ تَرِدُ كَثِيرًا بَعْدَ الحَمْدَلَةِ:

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ :﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح: 28] (وَنَحْوُهَا فِي التوبة: 33، والصف: 9):

- **"أَرْسَلَ "** بِمَعْنَىٰ: بَعَثَ.
- **"رَسُولَهُ** :"الرَّسُولُ مُضَافٌ إِلَىٰ ضَمِيرِ الهَاءِ الَّذِي يَعُودُ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ. وَالمُرَادُ بِهِ فِي السِّيَاقِ الأَوَّلِ لِلْقُرْآنِ هُوَ نَبِيُّنَا **مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ** بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-
- **تَعْرِيفُ الرَّسُولِ اصْطِلَاحًا** :هُوَ إِنْسَانٌ ذَكَرٌ حُرٌّ مِنْ بَنِي آدَمَ، يُوحَىٰ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ وَيُؤْمَرُ بِتَبْلِيغِهِ .

- فَبِقَوْلِنَا "ذَكَرٌ" خَرَجَتِ الأُنْثَىٰ؛ فَلَا تَكُونُ الأُنْثَىٰ نَبِيَّةً وَلَا رَسُولًا (عَلَى القَوْلِ الرَّاجِحِ).
- وَبِقَوْلِنَا "إِنْسَانٌ" خَرَجَ المَلَكُ وَالجِنِّيُّ.
- وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ: أَنَّ الرَّسُولَ يُؤْمَرُ بِتَبْلِيغِ شَرْعٍ جَدِيدٍ لِقَوْمٍ مُخَالِفِينَ غَالِبًا، أَمَّا النَّبِيُّ فَقَدْ يُبْعَثُ لِتَأْكِيدِ شَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ أَوْ لِقَوْمٍ مُوَافِقِينَ.

۞ **عَدَدُ الرُّسُلِ**: الرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ كَثِيرُونَ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ عَلَىٰ وَجْهِ الدِّقَّةِ إِلَّا اللهُ -جَلَّ وَعَلَا-. بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿...وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ...﴾ [النساء: 164]. وَلَكِنْ ذَكَرَ اللهُ فِي القُرْآنِ **خَمْسَةً وَعِشْرِينَ (25) نَبِيًّا وَرَسُولًا** بِأَسْمَائِهِمْ، وَهُمْ: آدَمُ، إِدْرِيسُ، نُوحٌ، هُودٌ، صَالِحٌ، إِبْرَاهِيمُ، لُوطٌ، إِسْمَاعِيلُ، إِسْحَاقُ، يَعْقُوبُ، يُوسُفُ، أَيُّوبُ، شُعَيْبٌ، مُوسَىٰ، هَارُونُ، ذُو الكِفْلِ، دَاوُودُ، سُلَيْمَانُ، إِلْيَاسُ، اليَسَعُ، يُونُسُ، زَكَرِيَّا، يَحْيَىٰ، عِيسَىٰ، وَخَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ-. وَأُولُو العَزْمِ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمُحَمَّدٌ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

۞ **"بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ":**

الموقع الرسمي للشيخ: أبي فتيبة نعمان بن محمد الطاهر سابي

۞ **بِالْهُدَىٰ**: "البَاءُ لِلْمُصَاحَبَةِ، وَالْمُرَادُ بِـ "الهُدَىٰ" هُنَا: **العِلْمُ النَّافِعُ الصَّحِيحُ**.

۞ وَ "الهُدَىٰ" فِي القُرْآنِ يَأْتِي عَلَىٰ مَعْنَيَيْنِ:

1. **هُدَىٰ الدَّلَالَةِ وَالإِرْشَادِ وَالبَيَانِ**: وَهٰذَا يَكُونُ مِنَ اللهِ وَمِنَ الرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ. كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ (أَيْ: بَيَّنَّا لَهُمُ الطَّرِيقَ) فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ...**﴾ [فصلت: 17]، وَقَوْلِهِ: ﴿**...وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ الرعد: 7
2. **هُدَىٰ التَّوْفِيقِ وَالإِلْهَامِ وَخَلْقِ الإِيمَانِ فِي القَلْبِ**: وَهٰذَا خَاصٌّ بِاللهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ...**﴾ [الأنعام: 125]. وَهُوَ الهُدَىٰ المَنْفِيُّ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَغَيْرِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ...**﴾ [القصص: 56].

- "وَدِينِ **الْحَقِّ**":"الْمُرَادُ بِهِ :**العَمَلُ الصَّالِحُ المُوَافِقُ لِلشَّرْعِ** .فَالرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَاءَ بِالعِلْمِ النَّافِعِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَفِي ذَلِكَ هِدَايَةَ النَّاسِ وَتَحْقِيقِ صَلَاحِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ.

- **"لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ":**

- **اللَّامُ** هُنَا لِلتَّعْلِيلِ، وَالفِعْلُ المُضَارِعُ بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ (بِـ "أَنْ" المُضْمَرَةِ). وَالمَعْنَىٰ: أَنَّ الحِكْمَةَ مِنْ إِرْسَالِ الرَّسُولِ بِالهُدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ هِيَ إِظْهَارُ هَذَا الدِّينِ أَعْنِي بِهِ الإِسْلَامَ.

- وَمَعْنَىٰ **"يُظْهِرَهُ"**:"أَنْ يُعْلِيَهُ وَيَنْصُرَهُ وَيُؤَيِّدَهُ؛ فَتَكُونَ لَهُ الغَلَبَةُ وَالظُّهُورُ عَلَىٰ سَائِرِ الأَدْيَانِ.

- وَهَذَا الظُّهُورُ يَكُونُ :

  - إِمَّا **بِالحُجَّةِ وَالبُرْهَانِ وَالبَيَانِ**: وَهَذَا حَاصِلٌ دَائِمًا؛ فَدِينُ الإِسْلَامِ حُجَّتُهُ ظَاهِرَةٌ عَلَىٰ كُلِّ دِينٍ.

  - أَوْ **بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَالقُوَّةِ**: وَهَذَا قَدْ يَحْصُلُ وَقَدْ لَا يَحْصُلُ حَسَبَ أَحْوَالِ المُسْلِمِينَ وَسُنَنِ اللهِ، التِي تَجْرِي فِي خَلْقِهِ.

  - أَوْ **بِهِمَا جَمِيعًا**.

وَقَدْ وَقَعَ الظُّهُورُ بِالمَعْنَيَيْنِ حَقًّا فِي حَيَاتِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ فِي حَيَاةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، حَيْثُ انْتَشَرَ الإِسْلَامُ وَظَهَرَ دِينُ الحَقِّ فِي مُعْظَمِ رُبُوعِ الأَرْضِ المَعْمُورَةِ آنَذَاكَ. وفُتِحَتِ الأَقْطَارُ شَرْقاً وَغَرْباً وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ الَّذِي خَرَّجَهُ الشَّيْخَانِ أَنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا. فِي مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ

الموقع الرسمي للشيخ:

قَوْلُهُ: وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا وَالْمَعْنَى وَكَفَى بِشَهَادَةِ اللهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَفَى بِاللهِ شَاهِدًا حَاضِرًا عَالِمًا يُصَدِّقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيَّدَهُ وَنَصَرَهُ. عِنْدَ التَّأَمُّلِ نَجِدُ أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ اقْتَبَسَ[1] هَذِهِ الْعِبَارَةَ الَّتِي افْتَتَحَ بِهَا رِسَالَتَهُ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨] . وهَذَا الأُسْلُوبُ يُسَمى فِي عِلْمِ البَلاَغَةِ أُسْلُوبُ الاقْتِبَاسِ، وَلَكِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: لَا يَجُوزُ فِعْلُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي الشِّعْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

سَنَجِدُّ فَلَسْتَ مُسَائِلًا عَنْ أَنَا بِنَفْسِي ❊❊❊ عَلَى آثَارِهِمْ بَاخِعُ النَّفْسِ عَلَى آثَارِهِمْ.

الموقع الرسمي للشيخ:
أَبِي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE LIKE SHARE

[1] **أسلوب الاقتباس:**

- **تعريفه:** هو تضمين جزء من نص آخر (قرآن كريم، حديث نبوي، شعر، نثر مشهور) في كلامك أو كتابتك، مع الإشارة أو عدم الإشارة إلى مصدره الأصلي.